تحليل إخباري

«تباطؤ» العملية العسكرية التركية في عفرين: صعوبات ميدانية.. و«ضوابط» دولية

بيروت: بدأ الجيش التركي منذ أسبوع في منطقة عفرين السورية الحدودية عملية عسكرية استراتيجية لا رجوع فيها الى الوراء. وتقع عفرين في شمال محافظة حلب تحدها تركيا من جهتي الشمال والغرب ومناطق سورية واقعة تحت سيطرة المعارضة من جهتي الشرق والجنوب، ويقطنها حاليا نحو مليون نسمة. وتهدف أنقرة من هجومها الى طرد المقاتلين الأكراد من حدودها وتعزيز نفوذها في شمال غرب سورية. وفي حال حققت العملية أهدافها، تصبح مناطق سيطرة المعارضة متصلة ببعضها لأول مرة بين مناطق في ريفي حلب (غرب) وإدلب (شمال غرب).

افتقد الهجوم التركي «زخم الانطلاقة» وبدا في أيامه الأولى يسير بوتيرة بطيئة وخطى متثاقلة، فلم يحرز أي تقدم مهم أو اختراق نوعي، وحتى التلال الاستراتيجية التي سقطت في الأيام الأولى للهجوم تمت استعادتها على يد القوات الكردية.. وهذا التباطؤ في الهجوم يعود بالدرجة الأولى الى عوامل وظروف ميدانية غير مساعدة أهمها: سوء الأحوال الجوية/ طبيعة المنطقة الجبلية الوعرة في عفرين بخلاف المنطقة المنبسطة سابقا في جرابلس وأعزاز حيث تسهل مناورة الدبابات/ المقاومة وإرادة القتال لدى أكراد عفرين في تكرار لمعركة كوباني، مضافا إليها هذه المرة أن الأكراد مزودون بسلاح حديث/ عدم استخدام تركيا سلاح الطيران بشكل مكثف في ظل وجود ضوابط دولية تدفع في اتجاه إبقاء العملية التركية تحت السيطرة، هذه الضوابط الدولية من شأنها أن تقي العملية العسكرية «غصن الزيتون» وتحد من اندفاعتها وترسم حدودا لها، وهي متأتية من جهتين أساسيتين:

1 ـ من جهة الولايات المتحدة التي حضت تركيا على ممارسة ضبط النفس وإبقاء عملياتها محدودة جغرافيا وزمنيا. والأميركيون متمسكون بحماية منبج وغير موافقين على مد السيطرة التركية إليها. أما في عفرين، فالأميركيون لن يساعدوا تركيا ولن يعرقلوها، ولكنهم لن يسكتوا طويلا لأنهم تعهدوا بوجود أميركي طويل المدى في شمال سورية ومشاريع لإعادة الإعمار والمضي قدما في إقامة كيان خاص للأكراد بعدما اقتطعوا المناطق التي يهيمنون عليها عبر «قسد» (قوات سوريا الديموقراطية).

وفي الاتصال الذي جرى بين ترامب وأردوغان بعد عملية عفرين حصل سوء تفاهم: الأميركيون قالوا إن ترامب طالب أردوغان بالحد من العمليات العسكرية في عفرين وإنهائها بأسرع وقت، والأتراك قالوا ان أردوغان طلب من ترامب ضرورة سحب القوات الأميركية من منطقة منبج شمال سورية، وسحب الوحدات الكردية الى شرق الفرات ووقف الدعم الاميركي للأكراد، ما حصل هو أكثر من «سوء تفاهم» ويعكس أزمة ثقة عميقة الى حد أن هناك مخاوف وأسئلة بدأت تطرح ولم تكن موجودة من قبل وأولها هل دخلت العلاقات الأميركية ـ التركية أرضا مجهولة ووصلت الى مرحلة يستحيل فيها إصلاحها؟! وهل يمكن أن يؤدي القتال التركي ـ الكردي في سورية الى جر القوات الأميركية الى مواجهات قد لا تكون مقصودة مع القوات التركية الغازية؟!

2 ـ من جهة روسيا التي تشكل «العقبة الأساس» لأنه لا وجود عسكريا أميركيا مباشرا في منطقة عفرين، فلا يمكن لتركيا أن تشن عملية واسعة وجذرية من دون ضوء أخضر روسي. وهي كانت تتوقع إطلاق يدها في عفرين مقابل تقدم قوات النظام السوري نحو إدلب، في تكرار لنموذج حلب عندما تخلت عنها في العام 2016 مقابل سيطرتها على جرابلس وأعزاز.

العقبة أمام تركيا تكمن في موقف روسيا التي عليها أن تجد الوسيلة للحفاظ على علاقات جيدة مع أنقرة ومع الأكراد في آن. فهي حريصة على إنقاذ مؤتمر سوتشي وكذلك على عفرين التي تهدد بإشعال حرب مدمرة قد تفتح الباب على مواجهات أوسع. فلا أحد يضمن عدم امتدادها على طول الحدود الشمالية لسورية (نحو 400 كيلومتر)، إذا اختار «حزب الاتحاد الديموقراطي» تخفيف الضغط عن مناطقه غرب الفرات. لذلك تبقى العملية التركية التي بدأت ضمن حدود ترسمها موسكو التي يبدو أنها أشعلت الضوء الأصفر فقط. أي أنها قد تسمح بتطويق عفرين والسيطرة على بعض القرى والنواحي المجاورة لها التي يسكنها العرب. وتسعى بعدها إلى إقناع الحزب الكردي بإخراج مقاتليه من المدينة وإقامة إدارة ذاتية جديدة فيها فلا يشكلون شوكة دائمة في خاصرة تركيا. وتدرك القيادة الروسية بالمقابل مدى حاجتها إلى أنقرة لتعميق ابتعادها عن الولايات المتحدة وأوروبا والأطلسي عموما، ولمساعدتها في توفير غطاء لـ «مؤتمر الحوار» بالضغط على فصائل معارضة ودفعها إلى سوتشي.

روسيا أمام امتحان كبير في عملية عفرين لإنقاذ علاقاتها المتجددة مع تركيا. وهو امتحان يترافق مع امتحان آخر. فهل تأخذ في الاعتبار جديد الموقف الأميركي فتعدل خطتها إلى سوتشي، وتقدم إلى المعارضة ما يشجعها على المشاركة في «مؤتمر الحوار»؟ ومثلها أنقرة تواجه تحديا لدورها في سورية شبيها بالتحدي الذي سيواجه إيران التي بدت الرابح الأكبر حتى الآن.

خلاصة كل هذا الوضع، أن تركيا نالت عمليا «ضوءا أصفر»، احتمال أن يتحول الى ضوء أحمر أكبر من احتمال تحوله الى ضوء أخضر، لأن الخطوط الحمر التي أحيطت بالعملية لا تسمح لتركيا بتحقيق أهدافها المعلنة، ولأن المناخ الدولي ـ الإقليمي غير مؤات ويضغط عليها لإنهاء هجومها سريعا وتقديم تنازلات متدرجة بدأت في غض أنقرة نظرها عن هجوم قوات النظام وحلفائه على مطار الظهور العسكري في شرق إدلب، وهذا الهجوم مخالف لاتفاقات أستانا، وتواصلت في الاستجابة لطلب روسيا بالاكتفاء بمحاصرة المدينة وعدم اجتياحها ووصلت الى إخراج «منبج» من جدول الأعمال التركي مع تمسك الأميركيين بها.

يرى خبير في الشؤون التركية أنه في حال لم تدخل القوات التركية عفرين ومنبج وتجعلهما جزءا من منطقة نفوذها فلن يكون هناك انتصار حقيقي يمكن رجب طيب أردوغان أن يعلنه، خصوصا إذا اضطر لوقف الهجوم من دون أن يتمكن من إخراج المقاتلين الأكراد من عفرين، وقد تردد أن ثمة ممرا فتح ليسلكه المنسحبون شرقا. يشعر الروس والأميركيون بأن ضغوط أردوغان بلغت حدا مربكا، ولا يتوقعون أن يلتزم الحدود المرسومة له سواء في عفرين أو منبج، بل سيترك للقادة الميدانيين إمكان التوغل وتجاوز الخطوط الحمر، لكنهم سيترقبون تورطه، فهذه الحملة لن تحل مشكلته الكردية في سورية، ولا في داخل تركيا وهو الأهم والأخطر.

طفلة تكتب كلمة عفرين على وجهها خلال مظاهرة احتجاجية على الحملة العسكرية أمام السفارة التركية في برلين أمس (أ.ف.ب)

ظروف ميدانية وسلاح الأكراد الحديث وعدم استخدام تركيا الطيران بشكل مكثف أسباب حدت من اندفاعة «غصن الزيتون»

اتصال ترامب وأردوغان أظهر مخاوف لم تكن موجودة أهمها هل دخلت العلاقات الأميركية ـ التركية أرضاً مجهولة؟!

العقبة أمام تركيا تكمن في موقف روسيا التي عليها أن تجد الوسيلة للحفاظ على علاقات جيدة مع أنقرة ومع الأكراد في آن

لو استخدمنا القوة التي نملكها بشكل قاسٍ ضد الإرهابيين لانتهت العملية في بضعة أيام

أردوغان: «غصن الزيتون» ستصل منبج وحدود العراق

عواصم ـ وكالات: في اليوم السابع من العملية العسكرية التي تخاض تحت مسمى «غصن الزيتون» أعلن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان امس عزمه توسيع تدخل تركيا العسكري في شمال سورية ضد وحدات حماية الشعب الكردية، مؤكدا انه عقب «غصن الزيتون» ستستمر بعد عفرين، لتطهر منبج من الإرهابيين وستواصل عملياتها وصولا إلى الحدود العراقية لغاية القضاء على آخر إرهابي.

وقال سنطهر منبج من الإرهابيين لانهم ليسوا أصحابها الحقيقيين، بل إخوتنا العرب هم أصحابها الأصليون، وسنواصل عملياتنا وصولا إلى الحدود العراقية حتى القضاء على آخر إرهابي. وأضاف ان جيشنا لم تتلوث يداه بدماء الأطفال على الإطلاق، وعدد من تم تحييدهم من الإرهابيين في عملية غصن الزيتون 343 إرهابيا.

وتعهد أردوغان بشل حركة تنظيم (ب ي د/ بي كا كا) الإرهابي خلال فترة قصيرة جدا في منطقة عفرين.

وتابع ان عملية عفرين موجهة ضد الإرهابيين وتنظيماتهم فقط، وأقول للذين يعتبرون العملية حملة غزو: ابحثوا في ليبيا ورواندا ومالي، عن الذين قاموا بالغزوات هناك.

وأعرب أردوغان عن امتنانه لعدم وجود أي خلل في عملية غصن الزيتون على الرغم من الظروف الجوية السيئة والمنطقة الجغرافية الصعبة.

وقال ان تركيا تستضيف 3,5 ملايين لاجئ (سوري)، سنضمن عودتهم إلى بلادهم، وهذا هو هدف الكفاح الذي يجري في عفرين وإدلب، وعلى الغرب أن يعلم ذلك.. (والسؤال) كم لاجئا وصل إلى بلادكم؟.

وتعليقا على دعوة الرئيس الأميركي الحد من العملية وإنهائها خلال فترة قصيرة، أوضح الرئيس التركي: لو استخدمنا القوة التي نملكها بشكل قاس ضد الإرهابيين لانتهت عملية غصن الزيتون في بضعة أيام، إلا اننا نأخذ في الحسبان سلامة المدنيين الأبرياء بقدر سلامة جنودنا.

وأشار أردوغان الى أن التنظيمات الإرهابية تسرح في المنطقة تحت العلم الأميركي، متسائلا: كيف لشريك استراتيجي (أميركا) أن يفعل هذا بشريكه (تركيا)؟

وقال أردوغان: عندما يتم نقل 5 آلاف شاحنة أسلحة (أميركية) إلى المنطقة (شمالي سورية)، يتساءل شعبي عن الجهة التي ستستخدم ضدها هذه الأسلحة. وشدد بالقول باننا سنواصل عملياتنا في سورية حتى القضاء على آخر إرهابي وحتى تصبح المنطقة آمنة لأصحابها الأصليين.

وبين أردوغان أن القذائف الصاروخية التي أطلقت من سورية أصابت أحد مساجدنا التاريخية، وتسببت في استشهاد اثنين من أشقائنا خلال الصلاة، فهل يرى الغرب هذا الأمر.. لدينا العديد من المصابين، هل يرى الغرب ذلك؟ كلا.

وأشاد الرئيس التركي بدور الجيش السوري الحر خلال عمليات غصون الزيتون، قائلا: أحيي جنود الجيش السوري الحر الذين يقدمون نضالا مشرفا جنبا إلى جنب مع أبناء الجيش التركي. وأكد أنه لا علاقة لـ«بي كا كا وب ي د» وداعش بالإسلام، لأنهم مجرمون يقتلون إخواننا المؤمنين دون رحمة.

وأضاف أردوغان: أود أن أعلن مرة أخرى من هنا، أن عملية غصن الزيتون في عفرين موجهة ضد الإرهابيين فقط.

ولفت إلى أن تركيا ستقوم بإعادة سكان منطقة عفرين إلى مناطقهم عقب انتهاء العملية، مثلما فعلت في إطار عملية درع الفرات، حيث وفرت تركيا للسكان كل الظروف المناسبة لعودة الأهالي إلى جرابلس، والراعي (جوبان بي)، والباب شمالي سورية.

وأكد ان تركيا اثبت مصداقيتها في كل الخطوات التي اتخذتها لغاية اليوم للحفاظ على وحدة الأراضي السورية، وأمن واستقرار الشعب السوري.

وأوضح أردوغان أوجه كلامي للذين يريدون من تركيا الإسراع في إنهاء عمليتها العسكرية: ماذا سيكون رد فعلكم إذا أطلق الإرهابيون من منطقة قريبة منكم، القذائف الصاروخية على مدنكم، والرصاص عليكم، وأسقطوا القذائف فوق كنائسكم، وقتلوا المصلين؟

ميدانيا، وفي اليوم السابع لعملية «غصن الزيتون» واصلت المدفعية التركية المنشورة على الحدود مع سورية، قصفها على مواقع وحدات حماية الشعب الكردية في منطقة عفرين، حسبما نقلت وكالة الاناضول التركية الرسمية للأنباء.

وأمام الهجوم التركي الواسع دعا الرئيس المشترك للمجلس التنفيذي للإدارة الذاتية في مقاطعة عفرين عثمان الشيخ عيسى امس الأول النظام السوري الى التدخل لمنع الطائرات التركية من قصف المنطقة. وقال الشيخ عيسى في تصريحات لوكالة فرانس برس في اتصال أجري معه من بيروت «إذا كان هناك من موقف حقيقي ووطني للدولة السورية، التي لديها ما لديها من إمكانات، فعليها أن تقف بوجه هذا العدوان وتقول انها لن تسمح بتحليق الطائرات التركية».

وشدد الشيخ عيسى على أن «عفرين جزء لا يتجزأ من الأراضي السورية وأي اعتداء عليها هو اعتداء على سيادة الدولة السورية، ولذلك ناشدناها أن تخرج عن صمتها وتبين موقفها تجاه هذا العدوان الشرس».

الرئيس التركي رجب طيب أردوغان مخاطبا أعضاء الحزب الحاكم في أنقرة امس (أ.ب)

تركيا تستضيف 3,5 ملايين لاجئ وسنضمن عودتهم إلى بلادهم

أنقرة: مقتل وإصابة 144 عنصراً من الجيش التركي والأكراد في عفرين

أنقرة ـ أ.ش.أ: أعلنت وزارة الصحة التركية أمس مقتل وإصابة 144 عنصرا من الجيش التركي ومقاتلي الجيش السوري الحر خلال العملية العسكرية في منطقة عفرين شمالي سورية. وأضافت الوزارة ـ وفقا لقناة روسيا اليوم الإخبارية ـ إن العملية العسكرية في عفرين أسفرت عن 14 قتيلا و130 مصابا من الجيش التركي والجيش الحر. وفي سياق متصل، أفاد ناشطون سوريون بتواصل المعارك العنيفة بين الجيش التركي من جهة ووحدات حماية الشعب التركية من جهة أخرى على محاور عدة في منطقة عفرين شمالي سورية.

وكان المرصد السوري لحقوق الإنسان قد أفاد في وقت سابق امس بارتفاع حصيلة قتلى الجنود الأتراك في العملية العسكرية بعفرين إلى 7 جنود و65 عنصرا من مسلحي المعارضة الموالية لأنقرة.

الكرملين: بوتين لا يعتزم حضور «سوتشي»

موسكو ـ أ.ش.أ: أعلنت الرئاسة الروسية (الكرملين) أن الرئيس فلاديمير بوتين لا يعتزم حضور مؤتمر سوتشي بشأن سورية. وقال «الكرملين» ـ طبقا لقناة «روسيا اليوم» الإخبارية ـ إن مؤتمر سوتشي مهم للغاية لكنه لن يتوصل إلى حلول سياسية نهائية للأزمة السورية. وقد أعلنت موسكو أنها دعت 1600 شخص الى المشاركة في مؤتمر الحوار السوري المرتقب عقده الأسبوع المقبل في منتجع سوتشي البحري بهدف الاتفاق على دستور سوري لفترة ما بعد الحرب.

موسكو تتهم واشنطن بتدريب فلول «داعش» في سورية

موسكو ـ كونا: اتهمت روسيا امس الولايات المتحدة بتدريب فلول ما يسمى تنظيم «داعش» وغيره من الجماعات المسلحة وإعادة تشكيلها في سورية بهدف «تقويض العملية السلمية» في الدولة.

وقالت وزارة الدفاع الروسية في بيان ان القوات الحكومية السورية تمكنت في الرابع من الشهر الجاري من القضاء على قافلة حافلات قادمة من معسكر «التنف» الخاضع للقوات الأميركية باتجاه منطقة الحدود العراقية تضم 3 عربات ذات دفع رباعي مزودة برشاشات ثقيلة.

وأضاف ان القوات السورية تمكنت من تدمير عربتين وقتل 5 مسلحين وعثرت لديهم على أجهزة حديثة للتشويش الإلكتروني أوروبية الصنع وكميات كبيرة من الذخائر وأدبيات لتنظيم داعش.